

الخطبة المنبرية



إِنَّا لِلَّهِ رَضِيَ لِكَمْرٍ ثَلَاثًا
فَاغْتَنِبُوهَا



مَنْقُولٌ مِنَ السَّجِيْلِ الصَّوْتِيِّ لِلسَّيِّدِ الْبَيْتِ الْكَثُورِ
صَاحِبِ بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَوَلَدَاتِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُخْطَبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ **سُبْحَانَهُ** أَعْلَىٰ مَنَارِ الْمِلَّةِ التَّوْحِيدِيَّةِ، وَطَمَسَ مَعَالِمَ الْجَاهِلِيَّةِ. وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مَعْبُودًا حَقًّا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صِدْقًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

اتَّقُوا اللَّهَ، وَابْتَغُوا رِضَاهُ، وَالتَّزَمُوا دِينَهُ، وَاتَّبِعُوا شَرْعَهُ.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] [آل

عمران].

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].

واعلموا **رَحِمَكُمُ اللَّهُ** أَنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قَبْلَ بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نَظَرَ

إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبِيَّهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَقَدَ

كان النَّاسُ فِي جَاهِلِيَّةِ جَهْلَاءَ، وَظُلْمَةِ ظُلْمَاءَ، وَضَلَالَةِ عَمِيَاءَ؛ فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَدَى بِهِ قُلُوبًا غُلْفًا، وَبَصَّرَ أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَسْمَعَ آذَانًا صُمًّا.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح].

فَاسْتَنَارَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ دَعْوَتِهِ بَعْدَ ظُلْمَتِهَا، وَتَأَلَّفَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ فُرْقَتِهَا، وَشَاعَ الْإِسْلَامُ فِي النَّاسِ، وَانْقَادَ النَّاسُ لِرَبِّهِمْ **عَزَّوَجَلَّ** فَصَارُوا بِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْحِدِينَ مُسْلِمِينَ.

وَكَانَ مِنْ أَصُولِ دَعْوَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَقْضُ أَصُولِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ أَيِ مَخَالَفَةِ

مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

فَقَدِ اتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمٍ أَشْتَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ ضِعْفَاءَ، يَضْرِبُونَ فِي

كُلِّ مِيدَانٍ خَبُطَ عَشَوَاءَ؛ فَهَدَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ لَهُمْ فِي

العاجل والآجل، والدنيا والآخرة.

وتنوعت تلك الأصول التي أبطلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحوال أهل الجاهلية.

وأعظمها: ثلاثة أصول:

❖ **أولها:** أنهم كانوا مشركين بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غير موحدين له؛ فكانوا يعبدون غير الله؛ قال **تَعَالَى**: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]، وقال **تَعَالَى**: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

فأبطل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شركهم وعبادتهم، وأمرهم بتوحيد الله، وصاح في نواديهم وأسواقهم: «قولوا: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تَفْلِحُوا» (١).

وأنزل عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله **تَعَالَى**: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، وقوله **تَعَالَى**: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

فنقض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأصل من أحوال الجاهلية بإبطال الشرك بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

❖ **وثانيها:** أنهم كانوا متفرقين في دينهم ودنياهم؛ كما أخبر الله عنهم فقال:

(١) أخرجه أحمد (١٦٢٦٩، ١٩٣٠٩)، من حديث ربيعة بن عبَّادٍ الديليِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

فدعاهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الاجتماع، وأمرهم بلزوم الجماعة؛ قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال **تَعَالَى**: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال **تَعَالَى**: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

فأبطل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبتهم الفرقة، وحذرهم منها، وأمرهم بالاجتماع.

﴿**وثالثها**: أنهم كانوا يأنفون من طاعة رؤسائهم، ويرون السَّمْعَ والطَّاعَةَ لهم رذيلةً؛ فأمرهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يسمعوا لمن ولاة الله أمرهم، وأنزل عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا طَاعَةَ»^(١)؛ أي لا طاعة في تلك

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٤) ومسلم (١٨٣٩) واللفظ له، من حديث عبد الله بن عمر



المعصية.

فأبطل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَتَهُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِرُؤْسَائِهِمْ، وَأَمْرَهُمْ
بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِمَنْ وَاوَّاهُ اللَّهُ أَمْرَهُمْ.

فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ الثَّلَاثَةُ أَعْظَمَ أَصُولٍ نَقَضَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
دِينِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لَهَا الْأَثَرُ الْجَلِيلُ وَالْعَاقِبَةُ الْجَمِيلَةُ فِي إِصْلَاحِ أَحْوَالِ
النَّاسِ فِي أُمُورِ حَيَاتِهِمْ كُلِّهَا فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَطَابَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَجَزَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْ أُمَّتِهِ خَيْرَ
الْجَزَاءِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

الحمد لله ربّ العالمين، ربّ السَّمَاوَاتِ وَرَبّ الأَرْضِ ربّ العرش العظيم. وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: نَقْضُ أَصُولِ الجَاهِلِيَّةِ؛ أَي مَخَالَفَةُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ؛ فَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ أَبْطَلَهُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَأْتَمَّ بِنَبِيِّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَأَنْ يَهْتَدِيَ بِهَدْيِهِ، وَأَنْ يَقْتَدِيَ بِسُنَّتِهِ.

وقد عرفت - فيما عرفت سابقاً - أنّ مِنْ أعظم تلك الأُصول: أنّ أهل

الجَاهِلِيَّةِ كانوا مشرّكين بالله غير موحّدين له، وكانوا مُتفرّقين في دينهم

وَدُنْيَاهُمْ، وَكَانُوا يَرُونَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِرُؤْسَائِهِمْ رَذِيلَةً وَيَأْنِفُونَ مِنْهَا؛ فَأَبْطَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَهُمْ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ وِلَاةُ اللَّهِ أَمْرَهُمْ.

وَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ مُخْبِرًا أَنَّهَا مِمَّا رَضِيَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَنَا؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وِلَاةُ اللَّهِ أَمْرَكُمْ»^(١).

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا آءَانِكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[الحشر: ٧].

فَامْتَثِلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ الْعِظَامِ الْمُخَالَفَةِ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَوَحَّدُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالزَّمُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وِلَاةُ اللَّهِ أَمْرَكُمْ، وَابْذَلُوا النَّصِيحَةَ لَهُ؛ فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، فَقَالَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (٨٩٢١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٨٩٢١)، من حديث تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَمَنْ امْتثل هَؤُلاءِ الثَّلَاثِ، فَقَدْ أعْظَمَ اتِّباعَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصُولِ عَظِيمَةٍ خَالَفَ فِيهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الجاهِلِيَّةِ.

فَطَهَّرُوا نَفوسَكم مِنْ أحوالِ أَهلِها، واقْتَدُوا بِنَبِيِّكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَحَرَّروا اتِّباعَ دينِهِ، وَتَحاشَّوْا أَنْ تَقعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ خِصالِ الجاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جاءنا بِدينٍ كَاملٍ جامِعٍ لِمِصالِحِ العاجِلِ وَالآجِلِ.

فَللهِ الحَمْدُ فِي الأُولى وَالآخِرةِ، وَلهِ الحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

اللَّهُمَّ آتِ نَفوسَنا تَقواها، وَزَكِّها أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّها، أَنْتَ وَلِيُّها وَمولاها.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقى، وَالعَفافَ، وَالغِنى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الأَشْرارِ، وَكيدِ الفَجَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعوذُ بِكَ مِنْ

شُرورِهِم، وَنَدْرأُ بِكَ فِي نَحورِهِم.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ المَكروِبينَ، وَنَفْسَ هَمومِ المَهمومينَ، وَأَقْضِ الدَّينَ عَنِ

المَدِينينَ، وَأشْفِ مَرَضَنا وَمَرَضانا وَمَرْضى المَسلِمينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنا بِتَوْفيقِكَ، وَأَيِّدْهُ بِتأيِيدِكَ، وَارزُقْهُ البطانَةَ الصَّالِحَةَ

النَّاصِحَةَ، وَجَنِّبْهُ بَطانَةَ السُّوءِ.